

إِبْتِلَاؤُنَا بِأَوْلَادِنَا

{ وَعَلِمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }

(وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ أَوْلَادِنَا الَّذِينَ هُمْ فُرَّةُ أَعْيُنِنَا وَمَصْدَرُ السُّرُورِ فِي حَيَاتِنَا وَالَّذِينَ نَعْتَنِي بِهِمْ وَنُحَافِظُ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ أَنْفُسِنَا، إِنَّهُمْ إِبْتِلَاءٌ لَنَا وَامْتِحَانٌ. وَيُنَبِّهُنَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَيَقُولُ: { وَعَلِمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

وَأَوَّلُ مَا يُنَبِّهُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَنَّ الْمَالَ وَالْأَوْلَادَ وَسَيِّلَتَانِ لِامْتِحَانِ الْعِبَادِ. وَالثَّانِي هُوَ أَنَّ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَنْجَحَ فِي هَذَا الْامْتِحَانِ، وَأَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ مَنْ وُفِّقُوا لِذَلِكَ

وَيُخْبِرُنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْئُولِيَّاتِنَا الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَقُومَ بِهَا لِنَنْجَحَ فِي هَذَا الْامْتِحَانِ وَيَقُولُ: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

إِخْوَتِي الْكِرَامُ

إِنَّا كَمَا تَرَوْنَ مُحَاطَبُونَ بِالْإِبْتِلَاءَاتِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ الْكَثِيرَةِ. وَلَكِنْ، مَا أَعْظَمَ جَزَاءَ هَذِهِ الْإِبْتِلَاءَاتِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ عِنْدَ اللَّهِ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ تَنْشِئَةَ أَوْلَادِنَا النِّشْأَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، إِلَى جَانِبِ قِضَاءِ حَاجَاتِهِمْ إِلَى الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَسْكَنِ، أَيْضًا وَسَبِيلَةً لِابْتِلَائِنَا. وَيُمْكِنُ أَنْ نُجْمِلَ هَذِهِ الْإِبْتِلَاءَاتِ فِي مَوَادِّ أُسَاسِيَّةٍ بِهَذَا الشَّكْلِ

1 تَرْبِيَتُهُمُ التَّرْبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ. 2 تَأْمِينُ حَاجَاتِهِمُ الْأَسَاسِيَّةَ. 3 تَعْلِيمُهُمْ طُرُقَ الْكَسْبِ الْحَلَالِ وَتَأْمِينُ مِهْنَةٍ جَيِّدَةٍ لَهُمْ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

4 تَزْوِيجُهُمْ عِنْدَمَا يَحِينُ وَقْتُهِ

وَ هَذَا يَعْنِي أَنَّ أَوَّلَ وَظِيفَةَ وَأَوَّلَ امْتِحَانٍ، هُوَ امْتِحَانُ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَغَرَسِ مَعَانِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْعِبَادَةِ لَهُ فِيهِمْ مِنْذُ الصَّغَرِ. ثُمَّ يَجِبُ تَعْلِيمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالصَّلَاةَ عِنْدَمَا يَنْشَوْنُ. ثُمَّ يَجِبُ تَرْبِيَتُهُمْ بِمَا يَكْفُلُ نَشَأَتَهُمْ مُتَخَلِّقِينَ بِالْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِدَامَتَهُمْ لِحَيَاتِهِمْ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ، وَبِمَا يَكْفُلُ مَعْرِفَتَهُمْ لِلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَ هَذَا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَيْضًا وَاجِبٌ اجْتِمَاعِيٌّ. وَ لِهَذَا وَجِدَ هَذَا الْمَسْجِدُ... لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَوْلَادُنَا دِينَهُمْ، وَيَتَعَلَّمُوا بِرَّ وَالِدِيهِمْ وَاحْتِرَامَ النَّاسِ الْآخَرِينَ وَالرَّحْمَةَ بِهِمْ. وَ سَتَكُونُونَ أَنْتُمْ بِالطَّبْعِ كَأَبَاءٍ وَأُمَّهَاتٍ أَمْثَالًا لَهُمْ فِي بُيُوتِكُمْ

إِخْوَتِي الْكِرَامِ

إِلَى جَانِبِ التَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ فَإِنَّ التَّعْلِيمَ الدُّنْيَوِيَّ الَّذِي يُسَهِّلُ تَأْمِينَ الْمَعِيشَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَالْكَسْبَ الْحَلَالِ دُوْ أَهْمِيَّةٍ أَيْضًا. فَإِنَّ عَلَى الشَّخْصِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى هَذَا التَّعْلِيمِ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْكَسْبِ مِنْ سَعْيِ نَفْسِهِ وَ عَرَقِ جَبِينِهِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نُقَدِّمَ لِأَوْلَادِنَا الدَّعْمَ اللَّازِمَ لِيَكُونُوا أَصْحَابَ مِهْنٍ جَيِّدٍ

كَذَلِكَ تَزْوِيجُهُمْ عِنْدَمَا يَبْلُغُونَ سِنَّ الزَّوْاجِ، أَيْضًا مِنْ امْتِحَانَاتِنَا. وَمَعَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَلَّا نُجْبِرَهُمْ عَلَى زَوَاجٍ لَنْ يَجِدُوا فِيهِ السَّعَادَةَ لِمُجَرَّدِ أَنْ يَكُونُوا مُتَزَوِّجِينَ. وَ لِنُوضِّحَ لَهُمْ، بِالنُّصْحِ وَالْإِرْشَادِ، الْقِيَمَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُرَاعِيهَا مَنْ سَتَكُونُ شَرِيكَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ. وَ لَا تَنْسُوا أَنْ حُبِّكُمْ وَ مَرَحَمَتِكُمْ سَتَفْتَحُ آفَاقَ أَوْلَادِكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا جَمِيعًا مِمَّنْ وَفَّقَهُمُ لِلنَّجَاحِ فِي امْتِحَانِهِمْ بِأَوْلَادِهِمْ.